

ملامح الثورة في شعر محمد محمود الزبييري  
**features of the revolution in  
 Mohamed Mahmoud Al-Zubairi poetry**

الدكتور: إبراهيم بن عبد الله بن عتيق

أستاذ الأدب والنقد القديم المساعد

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب - جامعة الملك سعود

[alateeq@ksu.edu.sa](mailto:alateeq@ksu.edu.sa)

تاريخ الاستلام: 2020/11/20 - تاريخ القبول: 2021/07/14 - تاريخ النشر: 2021/06/30

### Summary

Al-Zubairi's poetry is considered one of the most outstanding kinds of poetry that formed awareness and resisted oppression in the modern era. Adopting the descriptive analytical approach, this study aims to reveal the features of the revolution in Al-Zubairi's poetry through the poetic topics that he dealt with, which had made resonance among the Yemenis who hastened to revolt against the oppressive rule regime until they overthrew it and established the republican rule. Al-Zubairi has employed satire, lament, history, bitter reality, various occasions as well as social issues in constructing his revolutionary idea.

**Key Words:** Poetry, Revolution, Al-Zubairi, Resistance literature, Revolutionary literature, Yemeni literature

### المخلص:

يأتي شعر الزبييري من أهم الأشعار في العصر الحديث التي شكلت وعيا وقاومت ظلما. وتأتي هذه الدراسة . التي اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي . لتكشف عن ملامح الثورة في شعر الزبييري من خلال الموضوعات الشعرية التي طرقها، وكان لها دويٌّ عند اليمنيين الذين سارعوا في الثورة على الحكم الظالم حتى أسقطوه، وأقاموا الحكم الجمهوري. وقد استعان الزبييري بالهجاء، والرثاء، والتاريخ، والواقع المر، والمناسبات المختلفة، والقضايا الاجتماعية في خدمة فكره الثوري.

**الكلمات المفتاحية:** الشعر، الثورة، الزبييري، أدب المقاومة، الأدب الثوري. الأدب اليمني.

### مقدمة:

عانت كثير من البلاد العربية من ظلم الاستعمار أو الحكم الاستبدادي، لكن لم يعان أي بلد مثل معاناة اليمن في ظل حكم الأئمة الزيدية. هذا الحكم الذي امتد . ما بين قوة وضعف وتوسع وانكماش . أكثر من (1200سنة) منذ دخول الإمام الهادي يحيى بن الحسين عام 284 هجرية إلى سقوطه في ثورة 26 سبتمبر

19٦٢م على يد أحرار اليمن. كل هذه الفترة واليمن يعيش أسوأ الأوضاع من حيث الحروب والتجهيل والفقر والمجاعات والعنصرية والبطش والظلم. ولذا فلا غرابة أن يعد المؤرخون قدوم الإمام الهادي إلى اليمن إحدى الفتن التي لحقت به آخر المائة الثالثة مع الفتنة الأخرى: فتنة القرامطة<sup>(1)</sup>. وعلى الرغم من سقوط الحكم الإمامي إلا أنه لم يستسلم، وأخذ يعمل في السر حتى عام 1410هـ/1990م، إذ بدأ بالمجاهرة ببعض الأفكار الإمامية، ونشر الثقافة العنصرية السلالية عبر الكتب والبحوث والأحزاب السياسية<sup>(2)</sup>، وانتهى الأمر بالانقلاب الحوثي الإمامي على الحكومة الشرعية والنظام الجمهوري في اليمن عام 1436هـ-2015م، وهكذا يعيد التاريخ نفسه، وتعود اليمن إلى الحكم الإمامي الرجعي، حكم السلالة العنصرية، حكم البطش والطيش والتجهيل، فيتعرض الشعب اليمني إلى كارثة سياسية وإنسانية لا مثيل لها حيث القتل والتجهير والسجن والخطف والاعتقالات والاعتقالات وتفجير البيوت والمدارس والجامعات وزرع الألغام، وغير ذلك من انتهاكات سجلتها الجهات الحكومية والمنظمات المتخصصة في حقوق الإنسان<sup>(3)</sup>.

ولما كان الأدب أحد أشكال الوعي الاجتماعي الذي له أثر مهم وأساسي في تحريض الشعوب التي تناضل من أجل الحرية، وفي بلورة الوعي الثوري والحضاري لدى الجماهير<sup>(4)</sup>، وكانت علاقة الشعر بالثورة علاقة طبيعية للغاية، مثل علاقة المطر بالأرض، والشمس النبات وحياة الموجودات<sup>(5)</sup>. جاء هذا البحث؛ ليلسط الضوء على ملامح الثورة في شعر الأديب اليمني محمد محمود الزبييري (1336-1384هـ/1918-1965م)، الذي يعد من أبرز الأدباء العرب الذين شكّل شعرهم وعياً ثورياً وحضارياً لدى الجماهير اليمنية في ظل الثورة على حكم الأئمة في اليمن. وشعره. بانفاق النقاد. أول تحول في الشعر اليمني المعاصر نحو الأهداف الوطنية والسياسية<sup>(6)</sup>. ونال بحق وجدارة لقب شاعر اليمن، وشاعر الوطنية، ولا يكابر في ذلك أحد<sup>(7)</sup>. بل كان شاعر الثورة بلا منازع، حيث فجر شعره طاقات هائلة كان لها دويّ هائل، وأثر بعيد في ثورات الشعب اليمني<sup>(8)</sup>. وكان ظهوره بادرة مخيفة للإمامة، فقد كان إنساناً، مثقفاً، حر الرأي والضمير، وشاعراً قادراً على الإثارة بل التفجير<sup>(9)</sup>.

فشاعر بهذه المكانة وشعر بهذه القيمة حريّ بأن يدرس، ويبعث من جديد هذا الوقت؛ لأن شعره يحاكي هذا الزمن بأحداثه الدرامية في بلاد اليمن، فما كان يحاربه الزبييري بشعره، ويقاومه بفكره عاد من جديد بفكره وعلى يد أبناء السلايين وأحفادهم.

وفي هذا البحث الموجز سيقف الباحث على أهم ملامح الثورة والمقاومة والإيقاظ في شعر الزبييري في الموضوعات المختلفة، معتمداً على المنهج الوصفي التحليلي.

يعد الهجاء من أهم ملامح الثورة في شعر الزبييري ومقاومة طغيان الأئمة وحكمهم المستبد، وهو وإن لم يكن من الهجائين المطبوعين على الهجاء<sup>(10)</sup>، إلا أنه وظف هذا الغرض الشعري المهم لتحقيق أهداف الأحرار والثورة على الطغاة. ولم يكن هجاء الزبييري هجاء شخصياً، وإنما هجاء سياسي للنظام القائم ورجالاته، وفي مقدمتهم إمام اليمن. فما هو في قصيدة (في محراب الإمام يحيى) يخاطب الإمام في مطلعها واصفاً إياه بالظلم، كما وصفه بالناق، وأنه لا يبالي بأهات الشعب المظلوم، ولا فرق عنده بين هذه الأهات الموجعة وأنغام الموسيقى المطربة، وأنه في أفعاله يتطلب أن يكون شريكاً لله أو أن يكون الله:

أيها الظالم الذي يتباهى      أنه ابن للوحي أو سبط طه

تتوخي بأن تكون شريك الله  
 لا تبالي سمعت أنغام موسيقى  
 فيهم أو أن تكون الله  
 تغنيك .. أو سمعت الآها  
 وإذا جئت للمصلّى رأيناك  
 ...نفاقاً - موحداً أوها(11)

ولما كان الأئمة يستغلون نسبهم إلى علي بن أبي طالب . رضي الله عنه . فلم حق إلهي في الحكم حسب معتقدهم الزيدي/ الهادي، وعليه: فهذا الإمام عبد الله بن حمزة يذكر أن الإمامة مقصورة في ذرية الحسين(12).  
 ويذكر أحد علماء الزيدية ومراجعها المعاصرين بدر الدين الحوثي: " أن الولاية بعد الرسول صلى الله عليه وآله للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام...ومن بعده لأخيار أهل البيت الحسن والحسين وذريتهما الأخيار، والولاية لمن حكم الله بها له في كتابه وسنة رسوله رضي الناس بذلك أم لم يرضوا، فالأمر إلى الله وحده، ولا دخل للشورى"(13). نجد الزبيري يطعن في نسبهم الذي يخادعون به الناس، وكأنه يريد تفكيك هذه الفكرة من أذهان الشعب الذي يقدر الأئمة لنسبهم، يقول:

حاشا الله أن يكونوا لطفه  
 لو يصح انتسابهم لعليّ  
 بل وحاشاه أن ينتموا ليزيد  
 كرم الله وجهه في الخلود  
 لاقتشعرت دماءهم من حياءٍ  
 وأبت أن تجري لهم في وريد(14)  
 ويهجو الزبيري الإمام يحيى بعد هدم بيت الشهيد زيد الموشكي، ويهدده بكل جرأة، ويقول:

أنشأت يحيى سنة التخريب  
 ستخرب الأيام هيكلك الذي  
 فابشر بيومٍ للدمار قريب  
 رممته بجرائمٍ وذنوبٍ  
 بركام أنقاض، ودمع حريب  
 ما أنزل الشيطانُ في أيوب  
 قحطانُ بين مخالب ونيوب(15)  
 كانت حياتك محنة عاشت بها

وهذه الأبيات في تلك الفترة تعد جرأة صارخة من الزبيري، فمن ذا الذي كان يجرؤ على مخاطبة الإمام باسمه؟ ومن ذا الذي يجرؤ على تهديده، ووصفه بالظلم، وأن حكمه مصيبة يعيشها الشعب؟. وهذا التخريب لم يكن حقيقة . سنة أنشأها الإمام يحيى، وإنما هي عادة الأئمة منذ قدوم الإمام الهادي إلى اليمن، سطرها التاريخ، ومن ذلك أن الهادي وعسكره نزلوا قرية أمّ ملح، ونهبوا ما وجدوا فيها، وأقاموا أياما يخربون المنازل والآبار، ويقطعون النخيل والأعنان(16).

ولما خطب الإمام أحمد حميد الدين بعد عودته من روما إثر اندلاع أحداث ثورية في اليمن، وكان خطابه متوحشا، هدد فيه الشعب بقطع الرؤوس والأيدي والأرجل، جاء الرد من الزبيري بقصيدة عنوانها: (خطبة الموت) وصف فيها الإمام أحمد بالجزار، وتهكم من وعيده، وأنه لما صدئت مدينة الإمامة التي يذبح بها الشعب، استعان بمدى أجنبية بابوية من إيطاليا:

خطبة الموت فاسمعوها وطيروا فرحاً  
 أنتموا في استقبال موكب جزارٍ  
 وارقصوا لصوت المنية  
 فمدوا رقابكم للتحيه  
 إيطاليا مدى بابوية  
 صدئت مدينة الإمامة فاستمنح

أنهك الذبح سيفه فأتانا بسيوفٍ معارٍ أجنيبه<sup>(17)</sup>  
 وفي توظيف فني بديع يقدم الزبيري صورة للإمام أحمد، حين جعل روحه تمزج بين روح (نيرون) وروح  
 (الحجاج بن يوسف) إحياء بالظلم والطغيان والقسوة، يقول:  
 روح نيرون مزجت روح حجاج فجاءت أعجوبة في البليه<sup>(18)</sup>

ويصور الإمام في صورة مخزية من أجل إثارة الشعب، وإيقاظه من غفوته واستسلامه لحكم الأئمة الطغاة، فقد  
 صورته متسولا باسم الشعب . والتسول عمل مهين عند كل عربي حر . بل وليت الأمر اقتصر على هذه المصيبة،  
 بل كان هذا الإمام يسرق الصدقات المقدمة من دول الغرب والشرق، ويتاجر بها، بينما شعبه يموت جوعاً:

يتباكى تسولاً باسم شعب أرضه بالكنوز ملأى غنيه  
 يجمع المال للجياح فلا يشبع ... إلا الخزائن المصرفيه  
 وهبات تصدق الغرب والشرق ... بها في المجاعة الشعبيه  
 باعها لليهود تجاره الأشرار في شرّ صفقة سرّيه  
 ويسوقونها إليه بروما في رشاوى تقيده أو هديه  
 يقتل الجوع شعبه وهو لاهٍ يشتكى للطلبان ضعف الشهيه<sup>(19)</sup>

ويلح الزبيري . كثيرا . في شعره على المعاني الهجائية الثورية التي يسعى من خلالها إلى كشف زيف الأئمة  
 وحكمهم المقدس في نظرهم. فهذه المملكة المتوكلية تستغل عاطفة الشعب الدينية، وتضرب على وتر إرث النبوة  
 والنسب النبوي، والحق الإلهي؛ ولذا كان من أهداف الزبيري هدم هذه الأفكار ونقضها، فما هذه المملكة إلا عجوز،  
 إشارة إلى قرب نهايتها بالموت:

ويا رُبَّ مملكة كنتُ قد.. لهوتُ بها وبأصحابها  
 تظن السماوات تعنو لها وتجنو خشوعاً لأحسابها  
 وأن النبوءة إرثٌ لها نتيه بها، وبألقابها  
 وأنا عبيد خُلِقنا لها لنبقى سجدواً بأعتابها  
 وليست بشيء سوى إنها عجوزٌ تُجنّ بأعابها<sup>(20)</sup>

ويخاطب الإمام مباشرة بكل صراحة وجرأة . وكأن الشاعر يريد أن يجرى الشعب على النهضة والمقاومة . فيذكر  
 عيوب الإمام ومثالبه:

فيا ملكاً لَحَّ في بطشه وداس البلادَ وأخنى بها  
 ودبّ لأمته في الظلام دبيب اللصوص لأسلاها  
 وذر الغبار بأجفانها وصب السموم بأعصابها  
 نهضت لتخريب عمرانها وقمت لتحطيم ألبابها  
 ووطدت عرشك فوق القبور وأزعجت رمة أصحابها  
 وشيدت مملكة للفناء تقوم القيامة من بابها<sup>(21)</sup>

ولكي يحطم الزبيري قدسية الإمام أمام الشعب، نجده يستخدم معجماً واسعاً من الألفاظ التي تُفجح من يتصف بها،

فمرة بالطاغية والغول، نحو قوله مخاطبا الشعب:

وربطتم مصيركم بطغاة  
وجلبتم للشعب غولاً يعيد الشعب

ومرة يصفه بالمحتل، وحق المحتل أن يُقاوم ويُطرد، يقول:

نصف قرنٍ عشنا ينام بها المحتل  
هَجْجاً كالفرّاغ لا يزعج المحتلّ

وفي قصيده رثاء شعب يصف الإمام بالصنم والأفعى، وحق الصنم أن يحطم، والأفعى أن يقطع رأسها؛ يقول

نبنّي لك الشرف العالي فتهدمه  
ونسحق الصنم الطاغية فتبنيه

نقضي على خصمك الأفعى فتبعته  
حيّاً، وتُشعل مصباحاً فتظفيه<sup>(24)</sup>

ويصرخ الزبير في النائمين بأبيات ملؤها العجب من حال الشعب مع الأئمة الطغاة، ويعرض مفارقات مؤلمة لموقف الشعب تجاه الإمام، ومقابلة الإمام لتلك المواقف، وهو بهذا يريد إيقاظ النائمين من غفوتهم من خلال تلك المواقف الغريبة، فحين يقدم الشعب ماله وروحه للإمام، يقابله الإمام بالاتهام، وحين يبني له الشعب عرش السيادة والحكم يبني لهم الإمام السجون، وحين ينحني له الشعب خاشعين، يلقون القيود في أقدامهم، وحين يضحى الأبُ بحياته للإمام يلقى أبنائه بعده اليتيم والضياع، يسرق شعبه ليموتوا جوعاً ويسمّن آله، يقول:

نُسدي له أموالنا ونفوسنا  
وبرى بأنّا خائنون لئام

نبنّي له عرشاً يسود فيبتني  
سجناً، نهانُ بظله ونضام

تحنو الرؤوس له خشوعاً ظلّعا  
وتتوء من أصفاده الأقدام

كم من أبٍ واسبى الإمام بروحه  
ماتت جياعاً بعده الأيتام

يمتصّ ثروة شعبه ويميته  
جوعاً، ليسمّن آله الأعلام<sup>(25)</sup>

ولم يغفل الزبير وهو يسعى لتحقيق أهداف الأحرار، وينشد إيقاظ الشعب من أن يسلب الضوء على أعوان الأئمة من جند ومرترقة ومنفعين، فهم عيون الإمام الظالم الذي يراقب بها، ويده التي يبطش بها، ففي قصيدة (قيد جماعي) وصف الزبير بعض الأحرار الذين شددت أعناقهم بالسلاسل، وطاف بهم زبانية الطغاة في الطرقات والشعاب، وصور الجند الزبانية وهم يطلبون الأكل من الأسرى، وذلك العسكري البليد، فقال:

وسار من خلفهم جندٌ زبانية  
إذا أتوا خزياً من أمرهم تاهوا

يستمنحون من الأسرى مآكلهم  
يا لؤم من راح يستجدي ضحاياهُ

والعسكري بليدٌ بالأذى فطن  
كان إبليس للطغيان رباه<sup>(26)</sup>

ويعرض الزبير صورة بشعة لجنود الإمام، وتعاملهم مع الشعب بالظلم والعدوان على أموالهم حتى وإن كانوا فقراء معدمين، ففي حوار تمثيلي بين امرأة عجوز فقيرة وعسكري الإمام، يُظهر الشاعر فيه العسكري في صورة وحش ظالم أمام هذه العجوز التي تتساءل بكل ألم وحرقة:

يا رب كيف خلقت الجُند ليس لهم عندي طعامٌ ولا شاءٌ ولا نَعَمٌ

وبلاه مالي أرى وحشاً وبنَدَقَه أَذْلك العسْكري العاشم النهْمُ؟<sup>(27)</sup>

ويأتي جواب العسكري الذي لم يرحم فقر هذه المرأة العجوز، ولم يحترم كبر سنها مفتخراً بأنه البطل المغوار، وجندي الإمام:

نعم أنا البطلُ المغوارُ جئتُ إلى عجوزةٍ لم يهدَّبَ طبعها الهرمُ

إنا جنود أمير المؤمنين فلمْ لا تذبحي الكبش يا حمقاء دونهمو؟

أين الدجاجةُ؟ أين القات؟ فابتدري إنا جياعٌ، وما في حيكم كرمُ<sup>(28)</sup>

ولا ريب أن هذا الحوار التمثيلي قصد منه الزبيرى إثارة الشعب ضد الإمام وأعدائه، فالعسكري الذي الأصل فيه أن يحمي الناس، ويحافظ على أموالهم، يعتدي على الفقراء، ويفخر عليهم بكل عنجهية وغلظة.

ويعرّض الزبيرى ببعض الصحفيين المرتزقة ومن على شاكلتهم من المنتفعين بحكم الإمام، فيقول:

ومذبذبين تلوّناً وتردداً لعنتهمُ الحسناتُ والآثامُ

قلنا: ارفعوا الأسواط عن أجسادكم قالوا: لنا لوم الإمام أثمُ

تالله ما بهمُ الإمام، وإنما وُلِعوا بسوطِ المستبدِ وهاموا

باعوا الضمائر للمهانة مثمنا تُبتاع للحمل الثقيل سَوامُ

لا يحسبون الدين إلا أنه عند الأمير دراهمٌ وطعامُ<sup>(29)</sup>

فهؤلاء المتلونون المذبذبون باعوا ضمائرهم للهوان والمذلة، وهاموا بسوط الطغاة فلا يريدون رفعه عن ظهورهم، وكأن الحرية ورفع الظلم إثم عظيم.

سُحاسبون فقد دنا لحسابهم يوم يسوء الخائنين ظلامٌ

وسيندم المتزلفون ندامة الـ وثنى يوم تُحطَّم الأصنامُ<sup>(30)</sup>

ويختم الزبيرى قصيدته بتهديده لهؤلاء الخونة المتزلفين فيقول:

ويوجه الزبيرى سهام شعره الثوري إلى تلك الفئة من الشعب المنتفعة من حكم الأئمة، والذين وجدوا أنفسهم في محراب الوثنية الإمامية؛ ليكشف زيفهم وجرائمهم أمام الشعب، فهم شركاء الطغاة، إذ يزينون جرائمهم، ويخفون عيوبهم، يقول:

وانثروا فوق خطى السقّاك .... أزهاراً وورداً

حوّلوا الآهاتِ والأناتِ ... أشواقاً ووداً

صوِّروا العلقم من ... سلطته مناً وشهدا

وازعموا المنتن من سمعته ... مسكاً ونداً

واجعلوا كل دم يسفكه ... فخراً ومجداً

واصنعوا من لعنة الشعب ... له شكراً وحمداً

واسدلوا من حُجب التضليل ... في عينيه سداً<sup>(31)</sup>

وسعيًا من الزبيري في إثارة الشعب وتحريضه على الثورة ومقاومة المستبد، ينظم قصيدة (لا تحرقونا بناركهم) شعاراً من شعارات العبيد، تهكما على لسان من ارتضى بالواقع المؤلم الذي يعيشه اليمني تحت وطأة الطغاة:

دعونا ولا تقربوا جَمْعنا      ولا تحرقونا بنيرانكم  
رضينا بأننا عبيد الإمام      وإننا كما شاء عمي وصم  
نكبّل أقدامنا بالقيود      ونعقل أفواهنا  
باللجم<sup>(32)</sup>

والشاعر. هنا . ينتقي ألفاظه بعناية لتخدم فكره الثوري التحرري، إذ لا يوجد إنسان سويّ يرضى بأن يوصف بالعبد، أو الأعمى والأصم، أو أن تكبّل أقدامه بالقيود، وفمه باللجام كالحيوانات.

وتزداد نبرة الزبيري حدة في مواجهة هذا النوع من الشعب، لعله يستيقظ ويتحرك، فيقول على لسانهم:

وهبنا الحياة لأوثاننا      ونبض القلوب ونور البصر  
فما نبتغي من شعاع الشمس؟      وما نرتضي في ضياء القمر؟  
وفي الحشرات.. لنا أسوة      تزهدها في حياة البشّر  
وفي عالم الدود عيش هنّيء      هبطنا إلى مستواه الأغر<sup>(33)</sup>

هنا الشاعر لا يريد مجرد الهجاء والذم لهذه النوعية من الشعب، فليس الهجاء المجرد مطلباً عند الزبيري، وإنما هو . هنا . يمازج بين الذم السياسي وإيقاظ الشعب وتثويره، من خلال هذا التصوير البشع المنحط لحياتهم، حين وهبوا حياتهم لهذا الإمام الوثن الذي حقه عند كل مسلم حر شريف التحطيم، كما حطم رسول الله الأوثان. وارتضوا ب حياة الجاهل والظلام والتخلف كما ارتضوا بحيات كحياة الحشرات والدود.

ويستتكر الزبيري على لسان هؤلاء العبيد الذين ارتضوا ب حياة العبودية، فيقول:

تريدون ويحكّموا... أن نشور      وما نحن إلا كدود القبور<sup>(34)</sup>

ويلح الزبيري . كثيرا . في مخاطبة الشعب والعمل على إثاراته وإيقاظه بهدوء أحيانا وبقسوة في أحيان أخرى، ففي قصيدته (هل يخاف الشعب من نفسه؟! ) يتعجب من حال هذا الشعب الذي يخاف من نفسه! ويتعجب من هذا الشعب الذي يأبى فراق الذل بخضوعه لحكم الأئمة المستبدين، ومن هنا حق للطغاة أن يفرحوا وبيطشوا ويتحكموا:

أشعبٌ يخاف الشعب..؟ فليهبوا إذاً  
جهنمَ أو تهبط عليهم جهنمُ  
أيأبى فراقَ الذلّ شعبٌ..؟ فهلّوا  
إذاً ياطغاة، وابطشوا وتحكموا<sup>(35)</sup>

ويخاطب الزبيري قومه مباشرة، داعياً إياهم إلى الثورة والكفاح والنضال ضد الأئمة القساء، الذين لا يردعهم في تعاملهم مع الشعب لا دين ولا خلق، مستخدماً القسوة في مخاطبتهم، ففعل القسوة تحركهم وتثير مشاعرهم، فالحاكم الطاغية ذنب ضار أمام شعب مسالم كالأغنام:

يا قوم هبوا للكفاح وناضلوا      إن المنام عن الذمام حرام  
تستسلمون إلى قُساءٍ مالهم      خُلُقٌ، ولا شرعٌ، ولا أحكام

لن يبرح الطغيان ذنباً ضارياً مادام يعرف أنكم  
أغناماً<sup>(36)</sup>

ولم يكن بوسع الزبيرى أن يكون رقيقاً في إيقاظ الشعب؛ إذ كان سباتهم سباتاً عميقاً<sup>(37)</sup>.

ويواجه الزبيرى الشعب بكل صراحة، إذ ليس أمامه إلا الموت أو الحياة حراً، وإن رضي حياة الذل والسجن الكبير/  
الوطن تحت حكم الأئمة المستبدين فهو لا يساوي سجنه:

لنمّت أو نعش على الأرض أحراراً ولا عاش من يستسيغ الإهانه  
إن شعباً يرضى الحياة سجيناً لا يساوي . في قيمة . سجنه  
وحياة تصان بالهوان والإذلال ليست خليقة بالصيغانه<sup>(38)</sup>

ويلفت الزبيرى أنظار الشعب إلى أن الشعوب الحرة أبادت أوثانها، ودفنتها تحت الثرى، وانطلقت حرة، وانتهى  
عصر الذل، وانقضت الشعوب الذليلة المهانة، وهو بهذا يهدف إلى إشعال روح الثورة في نفوس الشعب، فهو إما  
أن يستيقظ ويثور على الطغاة، أو سيكون مصيره الفناء والزوال، يقول:

كل شعب محى أساطيره السود ووارى تحت الثرى أوثانه  
قد تلاشت كل العصور الذليلات وبادت كل الشعوب المهانه<sup>(39)</sup>

وفي سياق التحريض وإشعال الثورة في نفوس الشعب يستعين الزبيرى بالتاريخ، ويذكر شعبه بأمجاده التاريخية  
العظيمة، ويواقع المؤلم تحت حكم الأئمة المستبدين، لعله من خلال هذه المقارنة يستثير الناس؛ ليعيدوا أمجادهم  
التي تبدأ من الثورة على الظلم والواقع المرير الذي يعيشونه تحت حكم الأئمة الطغاة:

أبناء قحطان عبيد بعد ما عبدتهم الزعماء والحكام  
كانت سيوفهم تؤدب كل جبار، بغير السيف ليس يقام  
كانوا الأباة وكانت الدنيا لهم والملك والرايات والأعلام  
نزلوا بيثرب والعراق فشيّدوا ملكاً كبير الشأن ليس يرام  
وهم الأولى اقتحموا على أسبانيا أسوارها، فتحكموا وأقاموا<sup>(40)</sup>

وبعد أن ذكر الشاعر قومه بأمجاده، يتساءل ماذا جرى لهم في هذا الزمن الحاضر؟

إنهم يعيشون الجهل، والظلم، والأمراض، والجوع، والخوف، مقيدة أرجلهم، ملجمة أفواههم تحت حكم الإمام:

ماذا دهى قحطان؟ في لحظاتهم بؤس، وفي كلماتهم آلام؟  
جهل وأمراض وظلم فادح ومخافة ومجاعة وإمام؟  
والناس بين مكبل في رجله قيّد، وفي فمه البليغ لجام  
أو خائف، لم يدر ما ينتابه منهم، أسجن الدهر، أم إعدام؟  
والاجتماع جريمة أزلية والعلم إثم، والكلام حرام<sup>(41)</sup>

ولا يترك الزبيرى أي مناسبة إلا ويوظفها لإثارة الشعب وإيقاظهم كما في قصيدة (في حفلة العلم)، إذ وصف

واقع الآباء والأجداد مع تجهيل الأئمة المستبدين لهم، وظلمهم واستعبادهم، يقول:



عَمُوا النشء في الحياة الصعودا واخلفوهم بالعلم خلقاً جديدا  
وابعثوهم من وَهْدَةٍ قبع الأبناء فـيها دون الأنام رُقودا  
قنعوا بالأحلام حيناً من الدهر فبـادوا وخَفُوا عبيدا  
لم نجد مذ جننا إلى الأرض إلا الجهلَ والليلَ، والظلام الشديدا  
ما نرى في الظهور إلا سياتِ العسف أو في الأقدام إلا القيود<sup>(42)</sup>

وسياسة تجهيل الشعب كانت سياسة إمامية اتبعتها الأئمة في اليمن، ويدل على هذا بجلاء رسالة العلامة أحمد بن محمد زيارة إلى شاعر الثورة الزبيرى؛ ينصحه بعدم العمل على تحسين أوضاع القبائل، وترك تعليمهم وإدخال الوسائل الحديثة وبناء المدارس والمستشفيات، وأنه يكفي في تعليم أبناء القبائل فروض العبادة فقط، والأفضل أن يبقى القبيلي فلاحا لا يحتاج إلى نعال ولا ملابس ولا علاج...<sup>(43)</sup>.  
وقد أشار الزبيرى في كتاباته النثرية إلى محاربة الأئمة كل مظاهر العلم والمعرفة، وقفل أبوابها أمام الشعب، وفي سجن كل مواهبه وملكاته<sup>(44)</sup>.

وفي سبيل تثوير الشعب، وحضه على الثورة، وتغيير واقعه المزري يتجه الزبيرى إلى تصحيح بعض المفاهيم المغلوطة التي يشيعها الأئمة وكأنها من الدين، استغلالا منهم لتدين الشعب الفطري، يقول:

يستغل الإسلام حتى كأن الدين ... يبدو كسلعةٍ أحمديه  
ليس في الدين أن نقيم على ضيم ... ونُحني جباهنا للدنيه  
ليس في الدين أن نؤله طغياناً... ونعنو للسلطة البربريه  
ليس في الدين أن تقُدس جلاًداً ... وبمناه من دمانا رويته  
ليس في الدين أن نكون بلا رأي ... ولا عزة ولا حريته<sup>(45)</sup>

ومن ملامح الثورة في شعر الزبيرى أنه سلط الضوء على العصبية القبلية والمذهبية عند الأئمة، التي استغلوها منذ القديم في بسط نفوذهم على اليمن وإخضاع الشعب لسلطتهم وحكمهم، إذ التقديم والإمامة والحكم لا تكون إلا في ذرية علي بن أبي طالب . رضي الله عنه . حسب معتقدهم الزيدي . فهذا إمامهم عبد الله بن حمزة ينسب للرسول . صلى الله عليه وسلم . حديثاً مكذوباً في أهل البيت: " قدموهم ولا تَقدموهم، وتعلموا منهم ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، ولا تخالفوهم فتصلوا، ولا تشتموهم فتكفروا."<sup>(46)</sup>، ويرهب الأئمة الناس في مسألة المساواة، حيث يزعمون تميزهم عن غيرهم وتفوق جنسهم ، حتى نقل إمامهم حميدان القاسمي عن الإمام عبد الله بن حمزة قوله: " ولا يرد الحوض إلا من خلصت مودته لهم، ولا تخلص مودة من أنكر فضلهم، وجدد حقهم، وساوى بينهم وبين غيرهم."<sup>(47)</sup>، وأمام هذا التلاعب بالدين وتحريفه، وادعاء الأكاذيب المذهبية من أجل السلطة نسمع الزبيرى يصرخ في وجه الطغاة ليحطم هذه الأفكار:

أرضنا تلعنُ الطغاةَ الأولى سادوا علينا بالفرقة المذهبية  
أرضنا جَميرِيَّة العرق، ليست أرض زيدِيَّة ولا شافعيَّة  
وبنو هاشم عروق كريمات لنا من جذورنا اليعربيه  
إنهم إخوة لنا غير أسياذ علينا في عنصر أو مزيه

والمزايا في الشعب للبعض دون... البعض سمّ الأخوة القوميّة  
وعدوّ الجميع من يحكم الشعب باسم القدااسة العائليّة<sup>(48)</sup>

والزبيري يلح على كشف زيف هذه الأفكار، ويكرر الحديث عن خطرهما على الجميع حتى في كتاباته السياسية  
النثرية، بل يرى أن هذه النزعة العنصرية أخطر شيء على الهاشميين، وعلى مستقبلهم في اليمن أو غيره<sup>(49)</sup>.  
ويبرز الزبيري داء المذهبية المهلك الذي ينفخ فيه الأئمة في الحوار الذي دار بين (العجوز وعسكري الإمام)،  
فالعجوز تتساءل بكل مرارة ماذا يريد منها جند الإمام وعسكره، وهي المرأة الفقيرة المعدومة أيريدون زكاة الأرض؟ أم  
جزية الكوخ؟:

ماذا يريدون من جوعي ومسغبتي      إني لكاحمل المشويّ بينهم  
يطلبون زكاة الأرض؟ ليس بها      إلّا الحمام وإلّا الحجر والرخم  
أم جزية الكوخ لا كانت جوانبُه      السوداء ولا نهضت في ظلّه قدّم<sup>(50)</sup>

وفي اختيار الشاعر للفظة (الجزية) وما تحمله من دلالات شرعية فقهية محاولة منه إثارة الشعب وإيقاظه،  
فهؤلاء الأئمة لا يتعاملون مع شعبهم كما هو الواجب في التعامل بين الراعي والرعية، وإنما يتعاملون معهم كما  
يتعاملون مع أهل الذمة من اليهود والنصارى.

وهذه المسألة ليست حادثة جديدة، وإنما سجل تاريخ الأئمة الأسود حوادثاً ضرب فيها الإمام الجزية على المواطنين  
المسلمين إذا خالفوه، كما فعل الإمام الحسين بن القاسم العياني لما ضرب الأخماس على أهل صنعاء وغيرها،  
والتلث في الحبوب وغيرها، وإلا حكم عليهم بحكم اليهود في ضرب الجزية...<sup>(51)</sup>.

وكما أبدع الزبيري في اختيار لفظة (الجزية) أبدع في تصوير الواقع المذهبي المرير تحت حكم الأئمة حين  
قال على لسان عسكري الإمام:

إني إن رجعت للكوخ      يا (شافعية) إن الكذب دأبكمو<sup>(52)</sup>  
أهدمه

فهذا العسكري الجاهل لم يختر لفظة (شافعية) إلا لأنها راسخة في ذهنه، وتشكل عنصراً مهماً في طريقة التعامل  
مع الشعب، استمد كل ذلك من فكر الأئمة المستبدين الطائفيين الذين توارثوه منذ قدوم الإمام الهادي إلى اليمن عام  
286هـ، فهذا الإمام عبد الله بن حمزة يحكي موقف الأئمة الزيدية من المخالفين لهم في العقيدة في سياق الموافقة  
والتأييد والاستشهاد بموقفهم، إذ ذكر أن الأئمة لا يختلفون في جواز غزو القدرية والجبرية ليلاً ونهاراً، وخطف  
نزارهم سرا وجهاراً، وبيعهم في الأسواق<sup>(53)</sup>.

ومن ملامح الثورة المهمة في شعر الزبيري الإعلان الصريح والمباشر برفض حياة الذل تحت حكم الطغاة، ومضيه  
في طلب حياة العز والكرامة حتى لو مات جوعاً فلن يقبل الفتات من أيدي قتلة الشعب:

سأمضي ... عنيداً فلا أنتني وأحيا كريماً فلا أنحني  
وأرفع نحو السما جبهتي      كما ارتفعت جبهة المؤمن

أموت خميصاً! ولا أقبل الفئات ...من القاتل المحسن

فلا نبضت نخوة في دمي ولا عزني شرف الموطن

إذا جُدْتُ عن مبدئي أو رضيتُ بعيش من العار مستهجن<sup>(54)</sup>

وفي قصيدته (الخروج من اليمن السجن الكبير) كانت نبرة الزبيري عالية، ومتحدية للواقع وحكامه، وكانت بداية الانعطاف الكلي في الشعر نحو الوطن<sup>(55)</sup>، يقول فيها:

خرجنا من السجن شم الأنوف كما تخرج الأسد من غابها

نمرُّ على شَقَرَاتِ السيوف ونأتي المنية من بابها

ونأبى الحياة، إذا دُنُسَتْ بعسف الطغاة وإرهاابها

أنفنا الإقامة في عُصْبَةٍ تُداس بأقدام أربابها<sup>(56)</sup>

ويصرخ الزبيري في قصيدة (كفر وإيمان) بكل صدق ومباشرة بأنه لن يهادن الطغاة، أو يؤيد حكمهم ولو ساعة واحدة، يقول:

كفرتُ بعزمتي الصامده وقدسية الغضبة الحاقده

إذا أنا أيدت حكم الطغاة وهادنتهم ساعة واحده<sup>(57)</sup>

وقد صدق الزبيري في قوله فمنذ بدا العمل في الثورة على الظلم والاستبداد لم يرضخ، ولم يتنازل مهما واجه من صعوبات كالسجن والنفي والغربة، حيث ألغى المسافة بين القول والعمل<sup>(58)</sup>. وكان من الشعراء الذين يرتقي شعرهم إلى حجم نضالهم<sup>(59)</sup>، فما هو في أول اجتماع عام لحزب الأحرار اليمنيين يسجل هذا الحدث التاريخي بقصيدة (صيحة البعث)، ومطلعها:

سجّل مكانك في التاريخ يا قلم فما هنا تبعث الأجيال والأُمم<sup>(60)</sup>

ويعلنها ثورة صارمة ضد الطغيان والظلم، ثورة أبطال العروبة والإباء، ثورة الصورام الثائرة من أعمادها، والأسود في غاباتها، ثورة البراكين التي تكتسح الطغاة وتلتهمهم، إنها ثورة الشعب الذي تقلت حُرًا من أغلال الظلم...، يقول في هذه القصيدة الثائرة:

هُنا العروبة في أبطالها وثبت هُنا الإباء، هُنا العلياء، هُنا الشيمُ

هنا الصوارم من الأعماذ ثائرة هنا الضياغم في الغابات تصطدم

هُنا البراكين هبَّت من مضاجعها تطغى، وتكتسح الطاغي، وتلتهمُ

لسنا الألى أيقظوها من مراقدها الله أيقظها، والسخطُ، والألمُ

شعبٌ تقلت من أغلالِ قاهره حُرًا فأجفل عنه الظلمُ والظلمُ<sup>(61)</sup>

وكان لهذه القصيدة أثرها القوي في الشعب، وتداولها الناس، وأصبحت معلما من معالم التاريخ اليمني الحديث<sup>(62)</sup>. وفي أحلك الظروف وأصعبها، وهو مطارده في الهند بعد مصرع الثورة عام 1948م نجد الشاعر ثابتا، ثائرا، يطلق حمماً شعرية ضد الطغاة، وينصب نفسه محاميا عن الملايين المظلومة أمام طغاة الأرض:

علتُ روجي همومُ الشعبِ وارتفعتُ بها إلى فوق ما قد كنتُ أبغيه

وخلتُي الملايينُ التي قُتلتُ حقَّ القصاصِ على الجلاذِ أمُضيه

عندي لشرّ طغاة الأرض محكمة  
أدعو لها كلّ جبّارٍ، وأسحبه  
يخني ليّ الصنم المعبود هامته  
أقصى أمانيه منّي أن أجنّبهُ  
وشرُّ هولٍ يلاقيه، ويسمعه  
شعري بها شرُّ قاضي في تقاضيه  
من عرشه تحت عبءٍ من مساويه  
إذا رفعتُ له صـوتِي أناديهِ  
حُكمي، وأدفنه في قبر ماضيه  
صوتُ الملايين في شعري تُناجيه<sup>(63)</sup>

ويخاطب الشاعر . متعجبا ومحرضا . ذلك المواطن البائس الجائع إلى متى ترضى بهذا الذل والشقاء الطويل؟ متى تثور في وجه الطغيان؟:

أيها البائس الخميص! متى تنهض من كـبوة الشقاء المديد<sup>(64)</sup>

الشاعر هنا يستخدم أسلوب الإنشاء؛ ليحرك مشاعر هذا المواطن البائس، ويثير انتباهه لواقعه المؤلم، وهذا أحد الملامح المهمة في شعر الزبيري الثوري.

وفي معنى ثوري آخر يخاطب الزبيري (صنعاء)، متعجبا من حالها، كيف رضت بهذا الظلم الذي رسخت آثامه فيها؟ وكيف وسع صدرها للطغيان يعبث فيها كما يهوى ويريد:

صنعاء ويحك ما للظلم قد رسخت  
وسعتِ صدرك للطغيان يصنع ما  
آثامه فيك، واستشرت خطاياها؟  
يهوى، وعينك تحميه وترعاه<sup>(65)</sup>

فالشاعر لا يريد وصف الواقع كما هو وكأنه مرآة تعكس الحقيقة، وإنما أراد من هذا إثارة مشاعر الشعب؛ ليثور على هذا الواقع المرير، ويغير حاله.

ومن الملامح الثورية المهمة في شعر الزبيري أن ثورته كانت ثورة شعب بأكمله، وليست ثورة حزب أو منطقة أو مذهب، ولذا فهو يشجع كل تحرك ضد الطغيان والاستبداد الإمامي الرجعي، ومن هنا نجده يرصد لنا انتفاضة (خولان الطيال) القبيلة اليمينية الباسلة في قصيدته (بوادر ثورة) :

الملايين العطاش المشرئبهُ  
ها هو الشعب صحا من خطبه  
بدأت تقتلع الطاعي وصحبه  
بينما الطغيان يستقبل خطبه<sup>(66)</sup>

والتفاؤل ملمح ثوري في شعر الزبيري، ففي أعقاب ثوره 1948م، اكتسحت اليمن موجة من اليأس، و كع الشعب أمام الطغاة. لكن الزبيري المؤمن بقضيته، والواعي بأحداث التاريخ وسننه يعلم أن طريق النضال والكفاح طويل، وأن الحرية مهرها ثمين، فيكتب قصيدته (شعب متربص)، ويقول فيها متفائلا أو مستشرفا المستقبل القريب:

ألمح الشعب قابعا يدرس الثورة... كيما يأتي بأخرى جديد  
يتحرى الأخطاء ويغفر للأحرار... أخطاءهم ليقوا جنوده<sup>(67)</sup>

ويبلغ التفاؤل منتهاه عند الزبيري حين يعلن صراحه بإيمانه بالشعب، وقدرته على النضال وتحقيق الحرية، حتى وإن رآه الناس جثة هامدة، أو هوى على ركبتيه أمام الطغاة:

وآمنتُ بالشعب حتى وقد  
وآمنتُ بالشعب يوم  
رآه الورى جثة هامده  
أمام الطغاة على ركبتيه<sup>(68)</sup>

جثا

ويعلن الزبيرى إيمانه بالشعب الذي سينهض غاضبا على الخونة والظلمة، وأن الرجل الواحد من شعبه يعدل رجلا همّة وبلاء وتضحية، يقول:

أمنت أن لنا حقاً وأنّ لنا  
شعبا سينهض من كابوسه الطامي  
وأنّ في ظلمات الغيل مأسدةً  
غضبي على كل خوانٍ و ظلامٍ  
وأنّ في الشعب أبطالاً وأنّ  
قوماً يُعدّ الفتى منهم بأقوام<sup>(69)</sup>  
به

ولأن الحرية تجري في عروق الزبيرى، والثورة على الظلم والظغيان هدف أساسي في حياته، وإيقاظ الشعوب من الغفوة والاستسلام مطلب سام عنده، نجده يشارك بشعره الثوري الإيقاضي في حركات الثورة والمقاومة في البلدان العربية والإسلامية، لكنه لا يغفل عن قضيته الأولى وهدفه الأعلى وهو ثورة شعبه اليمني، فها هو يشارك المصريين في ثورتهم، وينظم قصيدته (يوم الجلاء) إلى شهداء الحرية في كل مكان، ويجعل من ثوار مصر قدوة لثوار اليمن، فيقول:

أيها الثائرون في مصر ثوروا، كل يوم وعلمونا الــــفداء  
قد قبستم في الصخر روحاً، وفي الثلج سعيراً وفي الغيوم ضياء  
سوف نمحو الأصنام حيث وجدناها، ولنــــغي وجودها إلغاء  
سوف لا نخفض الرؤوس من الذل، ولا نذرف الدموع بــــكاء  
سوف لانستجدي حقوقاً، ولا نشكو سيظاً ولا نداري داء  
إننا نأخذ الحقوق ولن نقبلها، منحة، ولا اســــتجداء<sup>(70)</sup>

وفي قصيدته (استقلال الهند وباكستان) يستغل الزبيرى بروحه الثائرة هذه الفرصة ويطعم قصيدته ما يثير الشعوب المظلومة، ومنها شعبه اليمني الرازح تحت ظلم حكم الإمامة الرجعي، يقول:

هكذا تبلغ الشعوب مناها ويفوز الغادي إلى أماله  
وهو سلوى لكل شعب مهان مستضام يئنّ في أغلاله<sup>(71)</sup>

ويلقى القارئ روح الثورة في قصيدة الزبيرى (ميلاد جناح والقضية الباكستانية) التي نظمها في ذكرى ميلاد الزعيم الباكستاني محمد علي جناح، فهو وإن كان بعيداً عن وطنه، غريب الوجه واليد واللسان، وفي مناسبة بعيدة عن هموم اليمن وشعبها المظلوم، إلا أنه نظم هذه القصيدة وهو ينظر بعينه وروحه إلى شعبه يريد منه الإفادة من ثورات الشعوب الحرة، وهذا يؤكد ما ذكره عبد الله البردوني أن الزبيرى في اغترابه موصول الوجدان بالبلاد وقضيتها<sup>(72)</sup>، يقول:

أمّ الأرض لا يرقعها الراقعُ ترقيعَ ثوبه، وكسائه  
ومصير الشعوب كالحق لا يبينه بانٍ بوهمه، وادعائه  
والملايين لا تعيش على الشك، ولا تستقر فوق هبائه  
مرجل العشب لا يبالي إذا جاش، بأقطابه، ولا زعمائه  
وشعور الجمهور، أقوى من العقل، ومن حكمه، ومن حكمائه<sup>(73)</sup>

ويشارك الزبيري الشعب العراقي في ثورته، ويخاطب الثورة أن ترحف كالطوفان إلى اليمن:

صيحة الشعب .. في بلاد الرشيد  
أشعلها ناراً وثوري وزيدي  
ازحفي كالطوفان يا ثورة الشعب  
إلينا ودمدمي كالرعود  
طهري جونا من الموت والصمت  
وهزي لنا بقايا لحدود  
إخوة نحن في القيود فهياً  
لنكن إخوة بخلع القيود<sup>(74)</sup>

ويوظف الزبيري موضوع الرثاء، ويحوله من موضوع ذاتي الى موضوع أعم وأسمى، وذلك حين يربطه بالثورة ومقاومة المستبد، ومن ذلك قصيدته في رثاء زوجة صديقه في درب النضال أحمد محمد نعمان، الذي اختار لها عنواناً معبراً: (طليعة الشهداء)، فلفظ الشهيد له إيحاء مؤثر في النفوس. فهذه المرأة وان ماتت على فراشها، إلا أنها شهيدة لكفاحها وألمها على فراق زوجها حين فرّ من بطش الإمام إلى عدن. ويفتح الزبيري قصيدته الرثائية بمخاطبة صاحبه الحزين على فراق زوجته مذكراً إياه بأنه في معركة وجهاد ولا يجوز فيها البكاء، وأن الأمة علقت آمالها به:

كفكف الدمع، واعتصم بالعزاء  
ليس في الحرب فرصة للبكاء  
قد تصدّيت للجهاد فلا تأبه  
... لننلّ يأتيك في الهياج  
أنت للأمة التي علقت فيك  
عظيم المنى، كبير الرجاء<sup>(75)</sup>

ويخاطب صاحبه بالمضي في درب الكفاح، ويذكره بمصير أمته التي تعاني الفناء، فيقول:

فامض يا قائد الشباب إلى الحق  
ولا تكتتب من البأساء  
وتذكر مصير أمك الكبرى  
... على هوة الردى والفناء<sup>(76)</sup>

ولا يفوت الزبيري الفرصة في قصيدة الرثاء، فينال من الإمام ويصف قلبه بالقسوة، ويصور كفه وهو يحفر للشعب قبورهم، هذا الشعب الذي لم ير النور في ظل حكمه:

كم يظل (الإمام) يحفر للناس  
... قبورا بكفه الشّالء  
كم تقاسي البلاد من قلبه القاسي  
... وتلقى في ظلّه من شقاء  
ثلث قرن لم يبرح اليمن الميمون  
... منه في ليلة ليلاء<sup>(77)</sup>

ويستثمر الزبيري رثاءه القاضي يحيى الإيراني، فلا يقتصر على بكائه وتأبينه والإشادة بعلمه وعدله ونزاهته، وإنما يغمز رجالات القضاء في حكومة الإمام، وهذا ملمح مهم يريد الزبيري نشره بين الشعب، وبينه الغافلين عنه، يقول:

نزهت كفك عن سحتٍ قد انغمست  
فيه الأكتف الأثيمات المشاهير  
يرون قطع يمين اللصّ جائعاً  
وحظّ أيديهم لثمّ وتوقير  
ذنب الصّعاليك مخرّاةً ومعصيةً  
وذنبهم فيه تهليلٌ وتكبير  
لا يؤخّنون بما غلوا وما اختلسوا  
كأنما العلم للإجرام تبرير<sup>(78)</sup>

ولئن كان ما سبق رثاء أفراد، فإن الزبيري إثر مصرع الثورة اليمنية الدستورية عام 1948م، ينظم قصيدة باكية في (رثاء شعب)، فيقول:

ما كنتُ أحسبُ أنني سوف أبكيه  
وأنّ شعري إلى الدنيا سينعيه

وأني سوف أبقى بعد نكسبته حياً أمزق روعي في مراتبه (79)

وفي هذه القصيدة يستثمر الزبيري هذا الحدث الحزين المؤلم لنصرة قضيته وقضية كل الأحرار في اليمن، وهي مواجهة الفساد والثورة على الأوضاع السائدة، وإيقاظ الشعب من غفوته، وتحريضه على حكم الأئمة الظالمين،  
فها هو يخاطب الشعب بكل صراحة:

ياشعُبنَا نصفَ قرنٍ في عبادتهم لم يقبلوا منك قُرباناً تُؤدِّيهِ

رضيئَهُم أنتَ أرباباً وعشتَ لهم تُثيَلُهُم كلُّ تقديسٍ، وتألِيهِ

لم ترتفع من حَضِيضِ الرُقِّ مرتبَةً ولم تذق راحةً مما تقاسيهِ (80)

وواضح هنا إبداع الزبيري في اختيار مفردات (عبادتهم، قربان، أرباب، تقديس، تأليه، الرق) وتوظيفه لها من أجل استثارة الشعب وتهيجه ضد حكم الأئمة الطغاة، فالإنسان الحر لا يقبل أن يعيش عبداً ذليلاً يؤله غيره ويقدم له القربان.

وهكذا يستمر الزبيري في قصيدته هذه الرثائية التحريضية الثورية، يعاتب الشعب، ويدعو إلى مشاركة الأحرار في الثورة، يقول:

ولا أصختَ إلينا معشراً وقفوا حياتهم لك في نُصحٍ وتوجيهٍ

نبنِي لك الشرفَ العالِي فتهدمُهُ وَتَسْحَقُ الصنَمَ الطاغِي فتثنيهِ

فأمُدُّ يدِيكَ إلى الأحرارِ متخذاً منهم ملاذَكَ من رُقِّ تُعانيهِ (81)

#### الخاتمة:

سعى هذا البحث إلى الوقوف على أهم ملامح الثورة والمقاومة والإيقاظ في شعر محمد محمود الزبيري. وقد تبين أنه كان شعراً ثورياً في معظمه، حيث ظهرت معاني الثورة في مختلف الموضوعات، إذ وظف الهجاء السياسي للأئمة وأعدائهم من أجل الثورة، واستعان بالتاريخ المجيد لأهل اليمن، وسلط الضوء على واقعهم المرير، كما وظف شعر المناسبات، وقضية العنصرية والمذهبية في تحقيق أهداف الأحرار وإيقاظ الشعب.  
كما كان الإعلان الصريح في رفض حكم الأئمة والعيش تحت حكمهم الظالم أحد الملامح المهمة في شعره الثوري.

وهكذا استطاع الشاعر أن يوظف التفاؤل والوطنية والشعر القومي، والرثاء في قضيته الأولى ضد الأئمة في اليمن.

(1) انظر: عمر بن علي الجعدي، طبقات فقهاء اليمن وعيون من أخبار سادات الزمن، تحقيق: فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، ط1، 1958م، ص 75، 79.

(2) انظر: عبد الفتاح البتول، خيوط الظلام عصر الإمامة الزيدية في اليمن، مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر، اليمن، ط1، 1428هـ، ص 354.

(3) انظر: موقع التحالف اليمني لرصد انتهاكات حقوق الإنسان، <http://ycmhrv.co/>

(4) فائز العراقي، شعر الانتفاضة في البعدين الفكري والفني، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ط1،

- 1998م، ص 65.
- (5) انظر: أيمن تعيلب، قصيدة الثورة في الخطاب الشعري المعاصر: جدل الشعر والسلطة، دار العلم والإيمان، كفر الشيخ .مصر، ط1، 2011م، ص 56.
- (6) انظر: رياض القرشي، شعر الزبيري بين النقد الأدبي وأوهام التكريم، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ط1، 1990م، ص 10.
- (7) انظر: أحمد الشامي، مع الشعر المعاصر في اليمن: نقد وتاريخ، دار النفائس، بيروت، ط2، 1406هـ، ص 23.
- (8) انظر: زيد الوزير، دراسات في الشعر اليمني: القديم والحديث، مجلس التراث والبحوث اليمني، اليمن، ط2، 1991م، ص 150.
- (9) انظر: عز الدين إسماعيل، الشعر المعاصر في اليمن: الرؤية والفن، دار العودة، بيروت، ط2، 1986م، ص 12.
- (10) انظر: عبد الله البردوني، من أول قصيدة إلى آخر طلاقة، دار البارودي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1997م، ص 198.
- (11) محمد محمود الزبييري، الأعمال الشعرية الكاملة، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 1425هـ، ص 340.
- (12) انظر: عبد الله بن حمزة، مجموع رسائل الإمام عبد الله بن حمزة، تحقيق: عبد السلام بن عباس الوجيه، مؤسسة زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط1، 1422هـ، ص 444.
- (13) انظر: بدر الدين الحوثي، إرشاد الطالب (ضمن مجموع الرسائل والردود الفقهية)، ط1، 1437هـ، ص 240.
- (14) محمد محمود الزبييري، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 153-154.
- (15) المصدر السابق، ص 422.
- (16) انظر: علي بن محمد العلوي، سيرة الامام الهادي إلى الحق يحيي بن الحسين، تحقيق: سهيل زكار، بيروت، 1392هـ، ص 250.
- (17) محمد محمود الزبييري، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 93.
- (18) المصدر السابق، ص 93.
- (19) المصدر السابق، ص 95-96.
- (20) المصدر السابق، ص 221-222.



- (21) المصدر السابق، ص 223-224.
- (22) المصدر السابق، ص 88.
- (23) المصدر السابق، ص 145.
- (24) المصدر السابق، ص 304.
- (25) المصدر السابق، ص 266.
- (26) المصدر السابق، ص 269.
- (27) المصدر السابق، ص 358.
- (28) المصدر السابق، ص 358.
- (29) المصدر السابق، ص 233-234.
- (30) المصدر السابق، ص 235.
- (31) المصدر السابق، ص 106-107.
- (32) المصدر السابق، ص 76.
- (33) المصدر السابق، ص 76.
- (34) المصدر السابق، ص 77.
- (35) المصدر السابق، ص 90.
- (36) المصدر السابق، ص 232.
- (37) انظر: عز الدين إسماعيل، الشعر المعاصر في اليمن: الرؤية والفن، 13.
- (38) محمد محمود الزبيري، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 142، 143.
- (39) المصدر السابق، ص 143.
- (40) المصدر السابق، ص 227.
- (41) المصدر السابق، ص 229-230.
- (42) المصدر السابق، ص 322.
- (43) انظر: إسماعيل بن علي الأكوخ، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر، دمشق، 1416هـ/ 1995م، 2/ 604.
- (44) انظر: محمد محمود الزبيري، المنطلقات النظرية في فكر الثورة اليمنية، دار العودة، بيروت، ط1، 1983م، ص 88.
- (45) محمد محمود الزبيري، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 97، 102.

- (46) عبد الله بن حمزة، مجموع رسائل الإمام عبد الله بن حمزة، ص 166.
- (47) حميدان القاسمي، مجموع السيد حميدان، مكتبة أهل البيت، صعدة، اليمن، ط2، 1436هـ، ص236.
- (48) محمد محمود الزبيري، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 103 - 102.
- (49) انظر: محمد محمود الزبيري، الإمامة وخطرها على وحدة اليمن، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ط1، 1425هـ، ص 28.
- (50) محمد محمود الزبيري، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 359.
- (51) انظر: إسماعيل بن علي الأكوخ، هجر العلم ومعاقله في اليمن، 3/ 1513.
- (52) محمد محمود الزبيري، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 360.
- (53) عبد الله بن حمزة، مجموع رسائل الإمام عبد الله بن حمزة، ص 109.
- (54) محمد محمود الزبيري، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 69-70.
- (55) انظر: عبد العزيز المقالح، الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن، دار العودة، بيروت، ط 2، 1978م، ص 61.
- (56) محمد محمود الزبيري، الأعمال الشعرية الكاملة، ص221-2220.
- (57) المصدر السابق، ص 66.
- (58) انظر: عبد العزيز المقالح، شعراء من اليمن، دار العودة، بيروت، ط1، 1983م، ص 21.
- (59) انظر: عبد العزيز المقالح، الشعر بين الرؤيا والتشكيل، طلاس للدراسات والنشر، دمشق، 1985م، ص 357.
- (60) محمد محمود الزبيري، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 296.
- (61) المصدر السابق، ص 297-298.
- (62) أحمد قاسم المخلافي، الشعر اليمني المعاصر بين الأصالة والتجديد، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، د.ت، ص 158.
- (63) محمد محمود الزبيري، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 308-309.
- (64) المصدر السابق، ص 65.
- (65) المصدر السابق، ص 271.
- (66) المصدر السابق، ص 75.
- (67) المصدر السابق، ص 81.
- (68) المصدر السابق، ص 70-71.

- 
- (69) المصدر السابق، ص431.
- (70) المصدر السابق، ص346-347.
- (71) المصدر السابق، ص232، 233.
- (72) انظر: عبد الله البردوني، رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه، دار العودة، بيروت، ط3، 1978م، ص125.
- (73) محمد محمود الزبيري، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 483.
- (74) المصدر السابق، ص144.
- (75) المصدر السابق، ص 258-259.
- (76) المصدر السابق، ص265.
- (77) المصدر السابق، ص 265-266.
- (78) المصدر السابق، ص 249.
- (79) المصدر السابق، ص 299.
- (80) المصدر السابق، ص 303.
- (81) المصدر السابق، ص 303، 305.